

تفسير البحر المحيط

@ 239 @ سيدهم ، وعن علي نحو ذلك قال : وتصرفات وجوه الناس هليهما . وقيل : هو على

حذف مضاف أي { وَيَذْهَبَا } بأهل طريقتهما وهم بنو إسرائيل لقول موسى { أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ } بالغوا في التنفير عنهما بنسبتهما إلى السحر ، وبالطبع ينفر عن السحر وعن رؤية الساحر ثم بإرادة الإخراج من أرضهم ثم بتغيير حالتهم من المناصب والرتب المرغوب فيها . .

وحكى تعالى عنهم في متابفة فرعون في قوله { فَجَمَعَ كَيْدَهُ } قوله { فَأَجْمَعُوا كَيْدَهُمْ } وقيل : هو من كلام فرعون ، والظاهر أنه من كلام السحرة بعضهم لبعض . وقرأ الجمهور { فَأَجْمَعُوا } بقطع الهمزة وكسر الميم من أجمع رباعياً أي اعزموا واجعلوه مجمعاً عليه حتى لا تختلفوا ولا يتخلف واحد منكم المسألة المجمع عليها . وقرأ الزهري وابن محيصن وأبو عمرو ويعقوب في رواية وأبو حاتم بوصل الألف وفتح الميم موافقاً لقوله { فَتَوَلَّى فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ } وتقدم الكلام في جمع وأجمع في سورة يونس في قصة نوح عليه السلام . .

وتداعوا إلى الإتيان { صَفًّا } لأنه أهيب في عيون الرائيين ، وأظهر في التمويه وانتصب { صَفًّا } على الحال أي مصطفين أو مفعولاً به إذ هو المكان الذي يجتمعون فيه لعيدهم وصلواتهم . وقرأ شبل بن عباد وابن كثير في رواية شبل عنه ثم ايتوا بكسر الميم وإبدال الهمزة ياء تخفيفاً . قال أبو علي وهذا غلط ولا وجه لكسر الميم من ثم . وقال صاحب اللوامح : وذلك لالتقاء الساكنين كما كانت الفتحة في العامة كذلك { وَقَدَّ أَفْلَاحَ الْيَوْمِ } أي ظفر وفاز ببغيته من طلب العلو في أمره وسعى سعيه ، واختلفوا في عدد السحرة اختلافاً مضطرباً جداً فأقل ما قيل أنهم كانوا اثنين وسبعين ساحراً مع كل ساحر عصي وحبال ، وأكثر ما قيل تسعمائة ألف . .

2 ({ فَالْوَايَا مَوْسَى إِمَّآ أَنْ تُلَاقِيَّ وَإِمْمَّآ أَنْ نَكُونَنَّ أَوْسَلَ مَنْ أَلَاقِيَّ * قَالَ بَلْ أَلِاقُوا وَإِذَا حَبَّالَهُمْ وَعَصِيَّهُمْ يُخَيِّلُ لِيهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنْزَلَهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مَّوْسَى * قُلْنَا لَنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْإِسْمَعِيلِيُّ * وَأَلَقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلَاقِفْ مَا صَنَعُوا إِنَّهُمْ مَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى * فَأَلَاقِيَّ السَّحْرَةَ سُجَّداً قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمَوْسَى * قَالَ ءَامَنْتُمْ لَهُ قِيلَ أَنْ ءَاذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي

عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَا تُقَاتِلُوا أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ مِّنْ خِلَافٍ
 وَلَا مَصْلَبٍ بَيْنَكُمْ فِي جُدُوعِ النَّخْلِ وَلِتَعْلَمُوا أَنَّكُمْ
 وَأَبْقَى * قَالُوا لَنْ نَبْرُكَ عَلَيْكَ مَا جَاءَنَا مِنَ الْيَدِيَّاتِ
 وَاللَّذَى فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ
 الدُّنْيَا * إِنَّمَا آمَنَ بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا
 أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهَ خَيْرٌ وَأَبْقَى * إِنَّ رَبَّهُ مَنِ
 يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى *
 وَمَنْ يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُوْءَلِيكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ
 الْعُلَى * جَنَّاتُ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا
 وَذَٰلِكَ جَزَاءُ مَنْ تَزَكَّى * وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ
 بِعِبَادِي فَاصْرَبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَا
 تَخْشَى * فَأَتَتْ بِهِمْ فِرْعَوْنُ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِّنَ الْيَمِّ مَا
 غَشِيَهُمْ * وَأَصْلُ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ * يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ قَدْ
 أَنْجَيْنَاكُمْ مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَعَدْنَاكُمْ جَانِبَ الطُّورِ الْأَيْمَنِ
 وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ الْمَنَّانَ وَالسَّلَٰوَىٰ * كُلُّوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا
 رَزَقْنَاكُمْ وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَابِي وَمَنْ يَحْلِلْ
 عَلَيْهِ غَضَابِي فَقَدْ هَوَىٰ * وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ
 صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَىٰ * وَمَا أَعْجَلَكُ عَنْ قَوْمِكَ يَا مُوسَىٰ * قَالَ هُمْ
 أَوْلَاءُ عَلَىٰ أَثَرِي وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ * قَالَ فَإِنَّ رَبَّكَ
 فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنْ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ السَّمَرِيُّ * فَرَجَعَ مُوسَىٰ إِلَىٰ
 قَوْمِهِ غَضَبًا أَنْ أَسَفَاءَ قَالَ يَا قَوْمِ أَلِمْتُمْ بِعِدْوَتِكُمْ وَعَدَا
 حَسَنًا أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ الْعَهْدُ أَمْ أَرَدْتُمْ أَنْ يَحِلَّ عَلَيْكُمْ
 غَضَبٌ مِّنْ رَبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُمْ مَّوْعِدِي * قَالُوا مَا أَخْلَفْنَا
 مَوْعِدَكَ بِمَلَكِنَا وَلَا كِنَانَا حُمِّلْنَا أَوْ زَارًا مِّنْ زِينَةِ الْقَوْمِ
 فَقَذَفْنَاهَا فَكَذَلِكَ أَلْقَى السَّمَرِيُّ * فَأَخْرَجَ لَهُمْ عَجَلًا جَسَدًا
 لَهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَّا هُكْمٌ وَإِلَاهُ مُوسَىٰ فَتَنَسَىٰ * أَفَلَا
 يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا
 * وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَارُونُ مِنْ قَبْلُ يَا قَوْمِ إِنَّمَا فُتِنْتُمْ بِهِ
 وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي { } (2 .
 { قَالُوا يَا بَنَانَا * مُوسَىٰ إِمَامًا * أَنْ تُلْقَى وَإِمَامًا أَنْ نَكُونُ

أَوْسَلِ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعَصِيَّهُمْ
 يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنْزَلَهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ
 خِيفَةً مُوسَى * قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنْتَ الْإِلَهِيُّ * وَأَلْقَى مَا فِي
 يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا وَإِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ
 السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَى * فَأَلْقَى السَّحَرَةُ سُجُودًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ
 هَارُونَ * قَالَ آمَنْتُمْ لَهُ قِيلَ أَنْ أَذِنَ لَكُمْ أَنْزَلَهُ لِكَيْبِرِكُمْ
 السَّحَرَةُ الْكَاذِبُونَ * فَلَا قَطْعَ لَهُمْ وَالْكَافِرُ خَلَفَ
 وَالصَّالِحُ يَنْصُرُهُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا {

. .
 في الكلام حذف تقديره فجاءوا مصطفين إلى مكان الموعد ، وبيد كل واحد منهم عصا وحبل ،
 وجاء موسى وأخوه ومعه عصاه فوقفوا و { قَالُوا يَا بَنَاتَا * مُوسَى إِمَامًا * أَنْ
 تُلْقَى } وذكروا الإلقاء لأنهم علموا أن آية موسى في إلقاء العصا . قيل : خيروه ثقة
 منهم بالغلب لموسى ، وكانوا يعتقدون أن أحداً لا يقاومهم في السحر . وقال الزمخشري :
 وهذا التخيير منهم